مطالعة موجهة :

أسلوب في الاقتصاد

أتعرف على النص

* أطالع النص

* أفهم النص

*أستثمر النص

التصحيح الذاتي

جميع الحقوق محفوظة ©

http://www.onefd.edu.dz

جميع الحقوق محفوظة ©

أتعرف على النص :

إن نظام الإسلام الاقتصادي، لم يترك مصالح الأمة رهنا للنيات الطيبة، بل وضع لها تشريعات متكاملة، تجمع بين الجانب المادي والجانب الروحي، انطلاقا من نظرة الإسلام إلى الإنسان بإعتباره روحا ومادة، ولهذا تسعى التشريعات الإسلامية إلى تنظيم المجتمع، وكفالة المطالب الأساسية، وتحقيق التوازن بين مصلحة الفرد ومصلحة المجتمع، فإلى أي حد يستطيع هذا النظام أن يعالج مشكلاتنا المعاصرة ؟ هذا ما يتناول بعضه النص الآتي :

* أطالع النص :

أصبحت كلمة الإقتصاد تطلق في العرف العام على الناحية المالية من الحياة، وهذه الناحية لها خطورتها على الناس، حتى صار كثير منهم يقولون : إن أهم شيء في نظر الإنسان بعد دمه هو ماله، ولا عجب فالمال عصب الحياة،وأغلب مشكلات هذه الحياة يتّصل بسبب ظاهر أو مستور بالناحية المالية، لأن رزق الإنسان يستبد بأكثر عنايته والتفاته، وأكاد أفهم هذا الحديث المنسوب إلى الرسول صلّى الله عليه وسلم« جعلَ رزقي تحت ظلال رمحي» إنّه لا يريد أن يأخذ رزقه من طريق الحرب، بل يصون رزقه المسوق إليه من ربه بهيبة سلاحه، وفي هذا ما فيه تنويه بشأن الرزق وحاجته إلى الحماية. وفي حديث آخر يعطي الإسلام المالَ حرمةً هو بها جدير،فيقول الرسول صلّى الله عليه وسلّم:« كل المسلمِ على المسلمِ حرام دمه وماله وعرضه».والملاحظ أن كثيراً من المسلمين ما زالوا متخلفين مادياً واقتصادياً، ومن عجبٍ أن فريقا منهم إذا قيل لهم : ألا ترون الغربيين كيف سبقوا وامتلكوا؟

أجابوا بقولهم : لهم الدنيا ولنا الآخرة، بينما المسلم الصحيح يلزمه أن يجيب على مثل هذا بقوله لنا الدنيا ولنا الآخرة معها أيضا«وإن لنا لَلآخرةَ والأُولى». ومازال الأفراد في كثير من بلاد الإسلام مهدوري الحقوق المادية،مضيّعي الكرامة البشرية،مع أن الله خلق عباده إخوانا، وما زال في بلاد الإسلام إقطاع واحتكار وكنز وفحش في الثروة الضنينة مع فحش الفقر المدقع ومازالت هناك ثروات ضخمة تكوّنتْ أو تتكون من السحت والسرقة والغصب والاحتيال والاستغلال، مع أن الإسلام لا يرضى إلاّ بثروة نابعة من ينابيع مشروعة طاهرة. و بين الرأسمالية الطاغية والشيوعية المطلقة ينهض نظام الإسلام الاقتصادي، ويتخذ طريقا وسطا، فيه خير الجانبين، وليس فيه شرورهما فهو يبيح الملكية ويحترمها، ولكنه يحارب الربا والاستغلال، وهو يدعو إلى التجارة، ولكنه يعارض الاحتكار، ويتيح مجالات التنافس والربح والكسب، ولكنه لا يرضى بالسحت و لا المال الحرام، ولا يمانع التمتع

جميع الحقوق محفوظة © http://www.ongfd.edu.dz

بالطيبات وخيرات الرزق،ولكنه يحارب الترف والجشع، ويدعو إلى الزكاة المفروضة والتكافل الواجب، ولكنه يحارب البطالة والكسل والاستجداء حين القدرة على العمل، وهو لا يمنع أن يكون بعض الناس أجراء عند بعض، ولكنه يحرم بخْس العامل حقه أو مماطَلَتَه فيه، أو إرهاقه وامتصاص دمه، ثم تركه بعد ذلك حطاما، وهو أخيرا يضمن لكل عاجز معدم مطالب حياته في مال الأغنياء أو في بيت المال. وقد آن الأوان لكي ينفذ المسلمون نظام الزكاة الإسلامي، لأنّها حق الله الذي نص عليه القرآن والحديث والإجماع، و الواجب عليهم أن يجمعوا هذه الزكاة كما أمر الله، وأن يوزعوها على مستحقّيها ليمكنوا الفقير المحتاج من حقه، دون إجهاد له في المطالبة بهذا الحقّ، ودون دفعها إلى من يقدر على العمل، أو يستغني عنها، ويوم يعمل كل قادرٍ على العمل، ويخْرِج كل مسلم ما يجب عليه من زكاة،وتّوزع هذه الزكاة بأمانة وقسطاسٍ ستجد هذه الزكاة كافيةً كل الكفاية للقضاء على عجزِ العاجزين وفقرِ المفتقرين، بل سيأتي يوم يفيض فيه الكثير من هذه الزكاة فتُنْفقُه الأمةُ على ألوانٍ من ترقية الحياة الإسلامية، كما حدثَ قريب من هذا على عهد خامسِ الراشدين عمر بنِ عبد العزيزِ.

قال يحي بن سعيد : بعثني عمر بن عبد العزيزِ على صدقات إفريقيا فاقتضيتها، وطلبتُ فقراء نُعطيها لهم فلم نجد فقيرا ولم نجد من يأخذُها،قد أَغْنى عمر الناس، فاشتريتُ رِقاباً وأعتقْتُهم، وولاؤهم للمسلمين.

وقال رجل من ولد زيد بنِ الخطّاب: إنّما ولي عمر بن عبد العزيز سنتين ونصفا،فذلك ثلاثون شهرا،فما ماتَ حتّى جعل الرجلُ يأتينا بالمال العظيمِ، فيقول اجعلوا هذا حيث تَرون في الفقراء، فما يبرح حتّى يرجع بمالِه،يتذكّر من يضعه فيهم فما يجد، فيرجع بماله، وقد أغنى اللهُ على يد عمر بن عبد العزيز.

ولا بد أن تُأخذَ هذه الزكاةُ من جميع مواردها الّتي شُرِعتْ فيها، من المال والزروعِ والتجارة والحيوان وغيره، ولا تعطى إلاّ لمستحقّيها شرعاً،حتّى لا تكون الزكاة وسيلة لانتشار البطالة والاتكال،لأن من واجب الأمة الإسلامية أن يصلح أبناؤها بين الاكتساب والاحتساب، بأن يكون شخص منتجا كاسيا رابحا من عمله وسعيه، لا يكسل ولا يقنط مادام قادرا، بل يواصل العمل والدأب فيه، ويكون مع هذا محتسبا،أي متبرعا متطوعا ببعض ماله ولو تحلى الأفراد بهاتين الصفتين : الاكتساب والاحتساب، لارتقى المسلون درجات فوق درجات، ولَبلَغُوا الحالةَ التي كانت على عهد الحاكم العادل عمر بن عبد العزيز يفَتّشون عمن يأخذُ الزكاةَ فلا يجدونَه. ونفهم من هذا أنه يجب على المسلمين أن يحاربوا الفقر باسم الدين،ورحم الله أبا ذَر حين قال : « إذا ذهب الفقر إلى بلد قال له الكفر خذني معك » وأن يحاربوا الكسل والضعف والتخاف في ميادين الحياة المادية باسم الدين،وأن يحاربوا الشح و الكنْز ومنْع الزكاة باسم الدين وأن يحاربوا الاتّكالَ على الزكاة أو الصدقة ما دامتْ هناك قدرة على العمل باسم الدين، وأن يحسنوا المواءمة بين الروح والمادة باسم الدين، فيعلّموا أبناءهم أن صاحب المادة السوي لا يعجز عن أن يكون صاحب روح قوية، بل إن الضعف المادي قد يؤدي إلى ضعف الروح، فهناك كثير من الباحثين والمصلحين يقررون أن أكثر الرذائل منْشَؤُها من خلل النظام الاقتصادي،فالسرقة يسببها

جميع الحقوق محفوظة ©
http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

فقر أو جشع، وجرائم الغشّ أو الاختلاس رذائل اقتصادية في كثير من الأحيان، بمعنى أن الفقر والحاجة هما اللذان يدفعان غالبا إلى اقتراف تلك الجرائم، فلو أزلنا الفقر والحاجة،وأزلنا معهما الترف والشح لقضينا على كثير من أسباب هذه الجرائم التي تهدد المجتمع، وتَفُت في عضد الأمة. وللكواكبي عبارة بليغة عن المال يقول فيها:« وللمال الكثير آفات على الحياة الشريفة تَرتَعد منها فرائص أهل الفضيلة والكمال الذين يفضلون الكفافَ من الرزق مع حفظ الحرية والشرف على امتلاك دواعي الترف و السرف، وينظرون إلى المال الزائد عن الحاجة الكمالية أنّه بلاء في بلاء، أي أنّه بلاء من حيثُ التّعب في تحصيله، وبلاء من حيثُ القلقُ في حفْظه، وبلاء من حيثُ الافتكار بإنمائه وأما المكتفي فيعيش مطمئناً مستريحا آمنا بعض الأمن على دينه وشرفه وأخلاقه»

ويستتبع هنا أن على الأمة تهيئةُ وسائل العمل، وتحقيقُ تكافؤ الفرص،بأن يمكّن ولاّة الأمر كل فرد من أسباب العمل والكسب، وأن يفسحوا طرق التنافس أمام المجموع بهيئات متساوية، ثم يتْرك مجالُ السبق بعد هذا للمجاهد الدؤوب، ومن عجز عجزا لا حيلة له فيه ضمنَت الدولةُ كسبه وقوتَه.

ويجب تكريم العاملين و إعطاؤهم على قدر جهودهم وعنائهم، مع دفع المتبطلين الأغنياء إلى العمل، و إن لم يكن الإنسان محتاجا، والرسول يقول:« أشرار أمتي الذين وِلدوا في النعيم وغُذُّوا به، يأكلون من الطعام ألوانا ويتشدقون في الكلام»

ويجب تقويم أولئك الكسالى الذين يحتالون على الناس طالبين منهم المعونة، وأنْ نلْجِئَهم إلى العمل ما داموا قادرين عليه صالحين له. ومن الواجب على المسلمين كذلك وضع الحوائل الكافية التي تمنع الحاكم فيهم استغلال الحكم للإثراء أو الغنى، فحسب الحاكم راتبه بلا إسراف أو إفراط،وليس الحكم مغنما، بل هو تكليف وتَبِعةٌ، ولقد كان خلفاء الأمة الراشدون يتولّون شؤونها، ويأخذون ما يأخذه غيرهم مما يكفيهم من بيت المال، فإن استغنوا واكتفوا عفت أيديهم عن مال الأمة، والأمثلة على ذلك كثيرة في كتب السيرة والتاريخ.

من كتاب « وسائل تقدم المسلمين» لأحمد الشرباصي

جميع الحقوق محفوظة ©

http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

* أفهم النص :

– ما أهمية الاقتصاد في حياة الناس؟ وما واجبهم نحوه ؟
– ما هو السبب الذي ذكره الكاتب لتخلف المسلمين اقتصاديا ؟
– بم يتميز النظام الاقتصادي الإسلامي عن الأنظمة الأخرى ؟
– وضح الآثار الاجتماعية التي تترتب من تنفيذ نظام الزكاة.
– اشرح مفهوم الاكتساب والاحتساب.
– وضح العواقب التي تترتب عن خلل النظام الاقتصادي.
– ما الوسائل التي اقترحها الكاتب لعلاج البطالة والآفات الاجتماعية ؟
– اشرح باختصار رأي الكواكبي في المال الفائض ؟
– ما هو رأي الكاتب في المسؤولية، وبم وصفها ؟

*أستثمر النص :

– **الاستثمار الأدبي:**

1) لخص مضمون النص.
2) وما الأهداف التي يرمي إليها النص.
3) استخلص من النص قيمة سياسية وأخرى اجتماعية، وأخرى تاريخية.
4) في أي لون من ألوان النثر ندرج النص؟ ولماذا؟
5) ما رأيك في أسلوبه من حيث البيان و البديع؟

– **في التطبيق :** ضع خطا تحت الخبر في الفقرة التالية، ثم اذكر نوعه :

" والملاحظ أن كثيرا من المسلمين ما زالوا متخلفين ماديا واقتصاديا، ومن عجب أن فريقا منهم إذا قيل لهم ألا ترون كيف سبقوا و امتلكوا؟

أجابوا بقولهم: لهم الدنيا ولنا الآخرة. بينما المسلم الصحيح يلزمه أن يجيب على مثل هذا بقوله لنا الدنيا ولنا الآخرة معها."

جميع الحقوق محفوظة ©
http://www.onefd.edu.dz
جميع الحقوق محفوظة ©

التصحيح الذاتي :

– للاقتصاد أهمية قصوى في حياة الناس، ذلك لأن المال هو عصب الحياة،وأغلب مشاكل الحياة إنما تتصل بطريق مباشر أو غير مباشر بالمال وما يتعلق به، ولا عجب في هذا فحياة الإنسان تعتمد أساسا على رزقه وهو ما يجعل جلّ همه ينصب على هذه الناحية.

أما واجب الناس نحوه فهو حمايته وعدم التفريط فيه،مع السعي لتحقيقه.

– يرى الكاتب أن أهم سبب لتخلف المسلمين اقتصاديا هو سوء فهم كثير منهم،عدم مطالبتهم بحقوقهم بحكم أنهم يزعمون الحرص على الآخرة وإهمال الدنيا ولذلك ابتعد المسلمون عن الفهم الصحيح للإسلام فكثرت الموبقات والمحرمات من سرقات واحتكار وغصب واستغلال... مع أنها جميعا مما حرمه الإسلام تحريما قاطعا.

فباختصار يرى الكاتب أن أهم سبب لتخلف المسلمين بعدهم عن الفهم الصحيح للإسلام وتطبيقه.

– يتميز النظام الاقتصادي الإسلامي عن بقية الأنظمة الاقتصادية الأخرى بأنه نظام وسطي، يبيح الملكية الفردية ويحترمها، ولكنه يحارب الإستغلال أي يوازن بين حق الفرد وحقوق الجماعة، فلا يضيع حق الفرد لمصلحة الجماعة ولاحق الجماعة لمصلحة الفرد.

– الزكاة نظام أقره الإسلام، وهي الركن الثالث من أركانه، وإذا ما نفذت كما يجب أن تنفذ، فستحقق العدالة الاجتماعية بالقضاء على عجز العاجزين وفقر الفقراء، وسيحول حينها قسم من أموال الزكاة لخدمة مشاريع في الأمة تعود بالنفع العام.

و ضرب الكاتب مثالا تاريخيا بعهد عمر بن عبد العزيز حيث اغتنى الناس فلم يجدوا فقيرا يعطونه الزكاة.

– مفهوم الاكتساب والاحتساب مناقض لمفهوم التواكل والاعتماد على الغير دون بذل جهد، إذا كان الاكتساب هو طلب الرزق والسعي في تحصيله دون كسل أو قنوط، ثم بعد ذلك يحتسب الأجر الأخروي فلا يبخل بأمواله بل يتبرع ببعضها محتسبا أجرها عند الله.

– تترتب عن الخلل في النظام الاقتصادي عواقب وخيمة على المجتمعات، ولعل أكثرها تأثيرا هو أن أغلب الرذائل إنما تنشأ عن هذا الخلل مثل السرقة و سببها الفقر أو الجشع،والغش،والاختلاس وكلها رذائل اقتصادية، ففي أكثر الأحيان الفقر والحاجة والحرمان من الحقوق هو الذي يدفع بعض الناس إلى الانحراف، والقيام بأعمال إجرامية قد تهدد أمن المجتمع، ويمكن أن نلاحظ هذا جليا في مجتمعاتنا المعاصرة،فازدياد الفقر بسبب تطبيق الأنظمة الاقتصادية المتوحشة مثل تطبيق النظام الليبرالي المتوحش وما نتج عنه من تسريح العمال وغلق المؤسسات زاد من انخفاض القدرة الشرائية وازدياد شريحة الفقر و الفقراء فزادت نسبة الجرائم التي تقشعر لها الأبدان والتي تنشرها الصحف يوميا .

جميع الحقوق محفوظة ©
http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

– وسائل علاج البطالة وسائر الآفات يتلخص في إقامة نظام اقتصادي عادل فيه تتكافأ الفرص،وتوفر فيه السلطات أسباب العمل والكسب أمام كل الأفراد، مع تشجيع العاملين ومكافأتهم وعقاب المفسدين سواء السالكين سبل الغش والكسب بطرق غير مشروعة أو المتكاسلين الذين لا يعملون رغم قدرتهم على العمل.

– ملخص رأي الكواكبي أن المال الزائد عن الحاجة له آثار سلبية على الحياة الشريفة، فهو يضر أكثر مما ينفع، فهو بلاء من حيث تحصيله، وبلاء فيما يسببه لصاحبه من قلق في الحفاظ عليه،كما أنه يشغل صاحبه بالحرص على إنمائه، ويحضرنا هنا بيت لأبي الطيب المتنبي يصف الثري المسرف الذي يحرص على ماله أشد الحرص فقال:

والذي ينفق الساعات في جمع المال مخافة فقر فالذي فَعلَ الفقرُ

– يرى الكاتب أن المسؤولية تكليف وليست تشريفا ولا ينبغي أن تتخذ وسيلة للثراء أو الجاه، ومثل لذلك بالخلفاء الراشدين، الذين كانوا المثل والقدوة في العفاف والكفاف.

***الاستثمار**

– يدور هذا النص حول موضوع الاقتصاد الإسلامي وما يتصف به من مرونة وحلول لأكثر قضايانا المعاصرة، مما يحققه من عدالة بين الجميع كأفراد أو كجماعات، وما يجب على المسلمين كشعوب أو حكام من التزام بالمفهوم الإسلامي الصحيح في نظرته إلى الحياة وبناء العلاقات الاجتماعية أو السياسية.

– أهداف هذا النص هي الأهداف الإصلاحية، فالكاتب حريص على توعية الأمة بواقعها وما يقترحه الدين الإسلامي الحنيف من حلول لهذا الواقع كي تلتزم الأمة بها، وبذلك نقضي على كثير من أسباب الآفات والجرائم التي تهدد المجتمع وتَفُتُ في عضده.

– في النص عدة قيم منها القيمة الاجتماعية وتبرز في حديث الكاتب عن الظواهر الاجتماعية سلبية كانت كالغش والسرقة والبطالة أو إيجابية كالعمل و الأمانة.

القيمة التاريخية: بما يقترحه علينا الكاتب من نماذج من تاريخ الأسلاف كعهد عمر بن عبـد العزيـز وعهد الخلفاء الراشدين للاعتبار والإقتداء.

والقيمة السياسية: وتبرز في مفهوم المسؤولية الذي ينبغي أن يتصف به أولو الأمر.

– النص و إن كان موضوعه يجمع بين القضايا الاقتصادية والاجتماعية والسياسية إلاّ أنه أقرب إلى النصوص العلمية لكونه يعالج قضايا دقيقة وحقائق منطقية أشبه بالمسلمات، والكاتب فيها يصف وصفا موضوعيا تختفي فيه ذاتيته، فهو لا يعبر عن أهوائه وعواطفه بل يعالج موضوعا اقتصاديا من منظور علمي إصلاحي.

جميع الحقوق محفوظة ©
http://www.onefd.edu.dz جميع الحقوق محفوظة ©

– طبيعة النص جعلت الأسلوب الغالب هو الأسلوب المباشر المرسل.

فالصور البيانية قليلة وما ورد منها فهو متداول أقرب إلى المباشر مثلما نرى في قوله على لسان أبـي ذر: إذا ذهب الفقر إلى بلد قال له الكفر خذني معك. فهي صورة تقرب المعنى وتجسده فـي صـورة مادية. أما البديع فيكاد ينعدم في النص إلا ما ورد عفويا لخدمة المعنى كالطباق بين ظاهر ومسـتور، الدنيا والآخرة، أو الجناس الناقص بين الاكتساب والاحتساب.

التطبيق اللغوي:

وضع خط تحت الخبر في الفقرة، ثم تحديد نوع الخبر: والملاحظ أن كثيرا من المسلمين ما زالوا متخلفين ماديا واقتصاديا، ومن عجب أن فريقا منهم إذا قيل لهم: ألا ترون الغربيين كيف سبقوا وامتلكوا ؟ أجابوا بقولهم : لهم الدنيا ولنا الآخرة. بينما المسلم الصحيح يلزمه أن يجيب على مثل هذا بقوله لنا الدنيا ولنا الآخرة معها.

الخبر	نوعه	الخبر	نوعه
ما زالوا	خبر جملة	لنا	شبه جملة
متخلفين	خبر مفرد	يلزمه	جملة فعلية
منهم	شبه جملة	لنا	شبه جملة
لهم	شبه جملة	لنا	شبه جملة

جميع الحقوق محفوظة ©
http://www.onefd.edu.dz
جميع الحقوق محفوظة ©